مجلة الحكمة للدراسات الأدبية و اللغوية
Eissn :2600-6421 Issn : 2353-0464
المجلد 8 / العـدد: 03 (2020)، ص 95 - 109

نماذج عن النقد السياقي في المنجز النقدي الجزائري

Examples of contextual criticism in the Algerian monetary achievement.

الأستاذة: موشعال فاطمة
جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر (الجزائر)،

تاريخ الاستلام: 2020/12/14 تاريخ القبول: 2020/12/29 تاريخ النشر:2021/02/28

ملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن بعض ملامح التغيير التي بدأت ترتسم في الدراسات النقدية الجزائرية الحديثة خصوصا بعد الستينات من القرن الماضي (20)، من خلال انفتاحها على المناهج النقدية السياقية، إذ نحاول رصد بعض النماذج النقدية التي نراها تحقق ما تطرحه هذه الدراسة من أسئلة وإشكاليات في مجال النقد الأدبي الحديث.

قد عرف النقد الجزائري بصورة متفاوتة ثلاثة مناهج نقدية هي: المنهج التاريخي، المنهج الاجتماعي، والمنهج النفسي، إضافة إلى النقد الانطباعي.

كلمات مفتاحية: النقد الجزائري، المناهج السياقية، نقد النقد.

Abstract:

This study aimed to reveal some of the features of change that began to emerge in modern Algerian critical studies. Especially after the sixties of the last century through the openness of these studies to contextual critical approaches. As we tried to monitor some of the critical models that we see that achieve the questions and problems raised by this study in the field of modern literary criticism.

The Algerian criticism has noticed three critical approaches in varying ways: the historical approach, the social approach, and the psychological approach, in addition to the impressionist criticism.
Keywords: Algerian criticism; contextual approaches; critic of criticism**.**

1. مقدمة:

إن الاهتمام والتركيز على النقد يعد ضرورة ملحة، فلا يعقل أن يكون الاهتمام به أقل من الإبداع فإذا كان هذا الأخير هو الموضوع الجوهري للنقد، فإن الحركة النقدية هي الموجه والمرشد الذي يرافق الحركة الإبداعية لتقويمها، فهو يمثل قطاعا حيا من قطاعات حياتنا الفكرية له أهميته في مجالات عدة، "فالنقد ملكة قوامها الذوق السليم، والثقافة العالمية، والإحساس العميق بالموجودات الجميلة" (عفيفي، 1971م، ص136).

اعتمد النقاد الجزائريون مناهج متعددة قد عرفت أهمية بالغة في الدراسات الأدبية ونعني بها المناهج التي أصبحت مستقرة الآن في الدراسة النقدية، فالمنهج في أبسط تعريفاته هو الطريق الذي يتناول الناقد في ضوئه الأعمال الإبداعية، متحكما بفضله في الدراسة التي تحقق غايته، والتي تفضي به إلى استخلاص النتائج بشكل جيد، وكيفية مقنعة، فتعصمه من العشوائية المضرة وتجعل دراسته دقيقة، لكن هناك صعوبة كبيرة تواجه الباحث الذي يريد وضع حدود صارمة بين المناهج النقدية.

قد طرق الباحثون الجزائريون في دراساتهم مناهج متعددة بدءا بالاتجاهات: البلاغية والاجتماعية والنفسية في إطارها السياقي، لذا تشعبت المعطيات المعرفية للنقد من خلال مناهجه المتعددة السياقية منها، والتي تعود في أصولها إلى الثقافة الغربية، إذ أن "المسار النقدي الغربي ظل هو الذي يوجه النقد الأدبي العربي ويفرض عليه في كل مرحلة إبدالاته الخاصة والمتجددة" (يقطين، 2003م، ص30).

تجمع جل الدراسات على اختلاف تجلّياتها المنهجية وخلفياتها المعرفية على انطلاق الخطاب النقدي الجزائري من التركيز على السياق التاريخي والمحيط الاجتماعي والظروف النفسية والبيئة الخارجية المؤثرة في العمل الأدبي، والمحددة

لمختلف اتجاهاته وتياراته والتي تتفاوت بحسب المواقف والرؤى المعرفية والفنية، أو ما تعلق بالكاتب أو الظاهرة التي يمثلها أو بالعصر الذي ينتمي إليه، وهذا ما يندرج ضمن السياق الذي يعد "العش الذي تحيى فيه الكلمة، وهو ما يؤكد الوظيفة الاجتماعية للغة، والسياق يعكس تشابك المعطيات الصرفية والنحوية، وقد اهتم به كثير من العلماء حتى سموه بالنظرية السياقية، أو المنهج السياقي" (بلعيد، 1995م، ص62)، وهو إحالة على العوالم الخارجية التي نسجت الخطاب الأدبي.

2. المنهج التاريخي:

إن أول أول منهج نقدي سياقي عرفه النقد الجزائري هو المنهج التاريخي أو التأريخ بالمعنى الأدق، وقد أطلق عليه الباحث يوسف و غليسي النقد التاريخانيّ لأنه أنسب من النقد التاريخي (وغليسي، 2002م، ص18)، أما الباحث حبيب مونسي فيرى ضرورة تسميته بالقراءة التاريخية إذ يصرح: "والأجدر بنا اليوم أن نعدله إلى مصطلح يعبر بحق عن طبيعة توجهه العام والخاص، فتكون القراءة التاريخية أليق عنوان لتلك الجهود الفكرية التي عرفها مطلع هذا القرن إلى منتصفه والتي حاولت أن تقصّ رحلة الأدب من خلال تراكمات التاريخ ضعفا وقوة" (مونسي، 2000م، ص 47-48).

إن لكل منهج نقدي أصوله المعرفية التي تكون مرتبطة في أغلب الأحيان بالمرجعية الفلسفية فالنظريات قبل أن تكون مصطلحات ومفاهيم وإجراءات، هي أسس فلسفية وأصول نظرية تجسّد وعيا حضاريا معينا، يقتضي فهمها والتفاعل الإيجابي معها، بضرورة استيعاب أسسها الفلسفية.

ولو رجعنا إلى أصول المنهج التاريخي، فهو يعود إلى سنة 1901م مع تأليف كتاب (منهج البحث في تاريخ الأدب) **لغوستاف لانسون**، والذي تأثر بـ "هيبوليت تين" و "برونتيير" فأخذ فكرة الشرطية عن الأول، وفكرة التأريخ عن الثاني، فنتج لديه أن دراسة الأدب تبدأ بالتحريات حول الطابع العلمي الواسع والتي تشبه إلى حد بعيد كيفيات البحث في الظواهر التاريخية (مونسي، ص48) ، فالنقد التاريخي انحدر من أصول نظرية فلسفية واحدة هي المادية الجدلية.

عرّف الناقد عمار بن زايد المنهج التاريخي بأنه المنهج الذي "يعتمد على مبدأ الشرح والتفسير، متعقبا تطور الظواهر الأدبية من عصر إلى آخر، رابطا الأحداث بالزمن، مقسّما الأدب إلى عصور، واصفا كل أدب في إطار علاقته بالصفة الغالبة للعصر، وهو لا يكتفي بالنظر في مؤلف واحد من مؤلفات الأديب، كما أنه يعنى بشخصية هذا الأخير، وتكوينه الثقافي وبيئته السياسية والاجتماعية" (بن زايد، 1990م، ص123).

تجمع جل الأبحاث على أن الدراسات المنتظمة في الجزائر بدأت ضمن رحلة البحث عن الذات مع بداية الستينات، حين أصدر الناقد أبو القاسم سعد الله مؤلفه (شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة)، والذي حدد غايته المتمثلة في التوثيق للمرحلة التاريخية وربط الشعر بالمناسبات، إذ يصرح بقوله "عكفت مدة على دراستها وربطها بالأحداث والمناسبات التي قيلت فيها، وتتبعت تطور الشاعر خلال تجربته الشعرية الطويلة، ووضعته في الميزان مع رفاقه من الشعراء في السياسة والإصلاح، وخرجت بهذه الدراسة" (سعد الله، 1984م، ص08)، إذ هي دراسة تعامل فيها مع النص على أنه وثيقة تاريخية يستفيد منها المؤرخون فهي مصدر للمعرفة التاريخية "فالباحث يستطيع أن يستمدّ منها ما لا يستمده من التاريخ" (مرتاض، 1988، ص524).

كما اعتمد هذا المنهج باحثون آخرون أمثال صالح خرفي الذي قدم دراسات أكاديمية للأدب الجزائري من مثل مؤلفه (الشعر الجزائري الحديث)، الذي يحتفي احتفاء كبيرا بالتأريخ، فيقول: "استعنّا بالتاريخ في فهم النصوص، وموقعها منه وبالمجتمع في فهم ملابساتها وأصدائها" (خرفي، 1984، ص08)، إضافة إلى مؤلفه (شعراء من الجزائر)، وأتبعه بمؤلف آخر موسوم ب (المدخل إلى الأدب الجزائري الحديث)، والذي صرح فيه أنّ "هذه الرسالة تشترك مع غيرها من الرسائل العلمية التي تتناول الأدب العربي الحديث في تسجيل هذا الأدب، وتساعد من خلاله على تسجيل التاريخ العربي الحديث قبل أن يفلت من بين أيدينا" (خرفي، 1983، ص06)، وقد أصدر مؤلفا آخر في التسعينات معنونا بـ (أحمد رضا حوحو في الحجاز)، والذي أورد فيه حياة الشاعر منذ ميلاده، ورحلته للحجاز،

حتى استشهاده، غير أن ما سجّل عن الناقد صالح خرفي أنه كان مؤرخا للأدب أكثر منه ناقدا أدبيا" (وغليسي، 2002م، ص32)

سجّل عبد الله الركيبي هو الآخر دورا بارزا في التأريخ للأدب الجزائري من خلال مدوناته النقدية، ويتّضح ذلك بدءا بدراسته حول (القصة الجزائرية القصيرة)، مصرّحا بقوله "اخترت المنهج الذي يجمع خطّ تطور القصة ومسارها العام" (الركيبي، 1992م، ص06)، كما أبرز توظيفه لهذا المنهج في مدونته (الشعر الديني الجزائري الحديث) مصرحا "والواقع أننا اخترنا منهجا لهذا البحث يجمع بين التاريخ والنقد" (الركيبي، 1981م، ص08)، أما المنهج المعتمد في كتابه (تطور النثر الجزائري الحديث) لا يختلف عن سابقيه مستعينا بـ"منهج النقد والتحليل والاستعانة بالتاريخ إلى حد ما" (الركيبي، 1986م، ص8-9).

كرّس محمد ناصر جهوده في البحث والنقد لدراسة الأدب الجزائري خاصة في مرحلة ما قبل الثورة من خلال مؤلفه (الشعر الجزائري الحديث)، مركزا على الظروف المحيطة به، إذا أعطى "القيمة الكبرى عند تحليل النصوص للظروف السياسية والاجتماعية وغيرها" (ناصر، 1985م، ص05)، كما خصّ حياة رمضان حمود بدراسة مطوّلة موسومة (رمضان حمود، الشاعر الثائر)، مصرحا فيه اعتماده الرؤية المنهجية التاريخية في قوله "فقد توخيت فيه جمع كل ما وقعت عليه يدي من دون اختيار، ورتبت القصائد ترتيبا خارجيا حسب صدورها" (ناصر، 1978م، ص: ج).

كما اعتمد - أيضا- الناقد محمد طمار المنهج التاريخي في مدونته (الشعر الجزائري الحديث)، وكذا الباحث "عبد المالك مرتاض" في مؤلفاته (فنون النثر الأدبي في الجزائر، فن المقامات في الأدب العربي، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر)، إضافة إلى دراسة الباحث الوناس شعباني حول (تطور الشعر الجزائري منذ سنة 1945م حتى سنة 1980)، وهو ما صرح به في المقدمة في قوله "اقتضتنا

طبيعة الدراسة أن نتخذ المنهج التاريخي التحليلي منهاجا لنا في هذا البحث" (شعباني، 1988م، ص06).

كما أسرفت جهود بعض الدراسيين في البحث والتنقيب عن ميلاد الفنون الأدبية والبحث عن معوقات تأخر ظهورها، محاولين الرّد على الاتّهامات التي ألصقها الباحثون المشارقة والغربيون بالثقافة الجزائرية والتشكيك في هويّتها، وقد ظهر هذا المسعى عند الباحث عمر بن قينة الذي ردّ حبال المسار القصصي إلى (حكاية العشاق في الحب والاشتياق لمحمد بن إبراهيم)، مبينا فرضية أن الجزائر عرفت القصة قبل حسين هيكل (بن قينة، 1995م، 196).

مما لا شك فيه أن المتون النقدية المذكورة ما هي إلا بعض النماذج التي برزت في النقد الجزائري الحديث، غير أن هذه الدراسات قد اتسمت بالتداعي الحر في سرد الأحداث التاريخية والتي قللت من حظوظ الجانب الفني، ما نتج عنه لغة نقدية هشة تنقصها الدقة المصطلحية، والتي لا تكاد تخرج عن الجانب المعياري البلاغي وهو نفس الطرح الذي أدرجه الباحث أحمد يوسف في قوله "ونحن نقر هنا بأن هذا الزعم كان في كثير من مطارحاته – على غير هدى- بأن هذه الدراسات لا تتسّم بالجرأة النقدية ولا بالطرافة العلمية ولا باللغة المتميزة" (يوسف، 2004م، ص14)، فقد أغفل النقاد الجزائريون الجوانب الجمالية للنص الأدبي.

3. المنهج الاجتماعي:

هو المنهج السوسيولوجي أو الإيديولوجي، والذي يهتم "بإبراز المضامين الاجتماعية في الأثر الأدبي وذلك بالعودة إلى سياقات النص التاريخية والاجتماعية، والبحث عن مصادره التي نشأ فيها وإلى أي مدى تمكن المبدع من تشخيص الظروف الاجتماعية والاقتصادية و التاريخية التي عاشها المجتمع بعامة والمبدع بخاصة" (بلوحي، 2002م، ص37).

فالمنهج الاجتماعي يبحث في الجذور المؤثرة في العمل الإبداعي، فهو يلتقي بالمنهج التاريخي في هذا الطرح، وهذا لا غرابة فيه لأنه انبثق وتطور عنه، لكن رغم هذا "لا يمكن للتوجه الاجتماعي الانفلات من قبضة الواقع المعاش، إذ جعل من

مهامه البحث عن مدى علاقة الآثار الأدبية بالمجتمع" (مصايف، 1981م، ص35)، ومن هذا المرتكز يصبح النقد ممارسة اجتماعية بحاجة ماسة إلى إيجاد قنوات تواصل مع المجتمع.

ارتبط المنهج الاجتماعي بالأفكار الإيديولوجية السائدة، والتي تعود أصولها إلى الفلسفة الواقعية بمختلف اتجاهاتها فالمدرسة الواقعية على اختلاف اتجاهاتها مذهب فني يطل من منظور محدد على الحياة، وهو يتعارض من حيث الأساس الفلسفي مع كل المدارس الفنية التي ترفض التعامل مع الواقع (عكاشة، 1994م، ص04)، وقد تولّدت الرؤية التاريخية عن الجدلية المادية لكارل ماركس من خلال تطور علاقات الإنتاج الاقتصادية والطبقات الثقافية والاجتماعية، هذه الطبقات التي أفرزت من خلال صراعاتها بنى أساسية (البنية الفوقية والبنية التحتية)، وطبقا لهذا أنتج المبدع دراساته في ظل وطأة الطبقات، ذلك لأن "العمل الأدبي من حيث هو إيديولوجيا بطبعه، إنما هو تعبير عن رؤية العالم أي عن وجهة نظر ما حول الحقيقة، وهو ليس عملا فردانيا وإنما هو عمل جماعي" (مرتاض، 2002م، ص105).

اهتم النقاد الجزائريون بالتوجه الاجتماعي لارتباطه بالتوجه الاشتراكي في العالم الغربي، لأن "الطريق الاشتراكي يحقق للطبقات المحرومة في المجتمع كرامتها الإنسانية" (شريط، 1981م، ص23) ، هذا التوجه الذي تزامن مع حركات التحرر في العالم العربي ككل، والوطن الجزائري على وجه الخصوص، فقد أسهمت المرحلة الاستعمارية في انتشار الطرح الاجتماعي في الأدب والنقد الجزائري، فلهذا جاء الإبداع الأدبي انعكاسا للحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية، مما جعل المضمون هو المعيار التقييمي لجودة العمل الإبداعي ومدى توفيق الأديب أو إخفاقه.

قد اتضحت معالم المنهج الاجتماعي مع الناقد محمد مصايف في مدونته (دراسات في النقد والأدب)، والذي سجّل فيه أن رسالة الأديب الجزائري رسالة مزدوجة، تكون لسان الطبقة الكادحة من جهة، وتعمق الاتجاه العقائدي الذي تعتنقه هذه الطبقة من جهة أخرى (مصايف،1981م،ص64)، كما أثار قضية الالتزام المرتبطة بالمنهج الاجتماعي ارتباطا وثيقا، والتي "تقوم على تحديد علاقة

الإنسان بالآخرين، مع ملاحظة أن هذا التحديد تضمه مجموعة من القيود، تقلّل من مجال هذا الاختيار، فالإنسان مثلا لا يختار مولده ولا أسرته ولا بيئته، ولكن هناك التزاما في موقف يتبعه إدراك واع لكثير من القيم الإنسانية والاجتماعية، ثم يتجاوز المرء هذا الموقف ليعمل على تغييره إلى ما هو أفضل" (عيد، 1986م، ص146)، فالالتزام هنا مخالف للإلزام، وهو ما أقرّ به محمد مصايف بأنه "اختيار شخصي، دونما ضغط خارجي، فالأديب الملتزم يختار موضوعه، وطريقة تغييره بجدية كاملة " (مصايف، 1981م، ص194)، ويبدو جليا توظيفه لهذا المصطلح في مؤلفه (الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية والالتزام)، إذ كان هو المعيار الأساسي للحكم على النص الإبداعي مثل تحليله لرواية (نار ونور) لعبد المالك مرتاض، إذ اعتبرها قد نزلت إلى درجة أدنى من الجودة، لأنه اهتم باللغة أكثر من المضمون الاجتماعي (مصايف، 1983م، ص06).

يعد واسيني الأعرج أحد أبرز النقاد الذين اعتمدوا المنهج الاجتماعي في دراساته النقدية، وهذا ما يتضح من خلال مؤلفه (اتجاهات الرواية العربية في الجزائر)، مجسّدا التناقضات الاجتماعية في النص الروائي، وما أفرزته من صراعات طبقية، معلنا أن المرحلة التاريخية الأكثر انعطافا في تاريخ الجزائر هي فترة السبعينات، والتي "شهدت تغييرات على صعيد البنية التحتية والتي مارست حضورها بشكل ديالكتيكي على البنية الفوقية" (واسيني، ص10) كما اقترب الناقد من الواقعية النقدية والواقعية الاشتراكية، مسجلا "طغيان الواقعية الجدلية على النشاط الفكري في الجزائر، مما جعل النقد يغرق في الإيديولوجيا على حساب المعرفة بأصول النقد، ولهذا السبب يصرّح بأنه لا يمكن "دراسة أعماله الإبداعية (الكاتب) بمعزل عن الخلفية الاجتماعية والسياسية والثقافية التي أفرزتها أو على الأقل ساهمت في تشكيلها بصورة ما " (واسيني، 1986م، ص148)، فضلا عن هذه الدراسات نجد مؤلف الناقد عبد الله الركيبي (الأوراس في الشعر العربي ودراسات أخرى)، الذي يعبر عن نظرة صاحبه وآرائه، حاملا بين طياته إيمان المبدع بدور الأدب في خدمة الإنسان وغده الأفضل الذي لا يفصل عن المجتمع (الركيبي، 1982م، ص05).

إضافة إلى المتون النقدية المذكورة نجد دراسات الناقد مخلوف عامر الذي صرّح بأنه لم ينج من الوقوع في ممارسة النقد كشرح للأثر الأدبي، مما جعله مقيد بعرض مضمونه (مخلوف، 1984م، ص08)، إضافة إلى دراسة الناقد التلي بن الشيخ الذي جمع بين التاريخ والنقد والتحليل، مركزا على الوظيفة الاجتماعية للشعر من خلال مدونته الموسومة بـ (دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة- 1830 – 1945) (التلي، 1983م، ص08).

كما حاولت زينب الأعوج دراسة انشغالات الشعراء وهمومهم الثورية التي تعبر عن مطامح الجماهير الكادحة، لكن من المآخذ التي وقعت فيها هو انتصارها للشعراء الذين يكتبون باللغة الفرنسية على حساب من يكتبون باللغة العربية (الأعوج، 1985م، ص69).

نخلص إلى القول أن أغلب النقاد الجزائريين في تطبيقهم لإجراءات المنهج الاجتماعي قد وقعوا في الازدواجية بين الممارسة النقدية والجانب الإيديولوجي، كما أن هذه الدراسات النقدية ضمن هذا الاتجاه لم تتعدّ البحث في المضامين الاجتماعية.

4. المنهج النفسي:

هو المنهج السيكولوجي والذي تعود أصوله إلى علم النفس، والذي "بيّن لنا ما في الصورة أو الشكل الذي تخيله الذوق العام للذهن من أخطاء ومتناقضات كما أن علماء النفس قد لاحظوا من العلاقات بين جزئيات السلوك البشري ما غفل عنه الذوق العام" (رتشاردز، ص128)، ويجمع الباحثون أن الناقد الفرنسي شارل مورون هو أول من وضع مصطلح النقد النفساني، وقد تطوّر مع هولاند الذي يرى أن المعنى التحليلي النفسي هو "القاعدة الأساسية التي يجب أن يستوعبها القارئ إذا أراد أن يفهم كيف يمكن أن يتحول الخيال اللاواعي إلى واع" (إيزر، ص39)، إذ يركز المنهج النفسي على عملية إسقاط مقاصد النص المقروء على الحالات النفسية التي ترافق الأديب، وما يلازمه من كبت وعقد نفسية تترسب في اللاوعي واللاشعور نتيجة الخطر الاجتماعي.

لم يركز النقاد الجزائريون على هذا المنهج النفسي مقارنة ببقية المناهج السياقية، لهذا لا نعثر إلا على بعض الدراسات النقدية التي اعتمدت الوصف النظري أكثر من التطبيق، بالتأسيس للمنهج وتتبع أصوله المعرفية وإجراءاته التطبيقية، أمثال:"محمد بلوحي، يوسف وغليسي، عبد المالك مرتاض،...وغيرهم.

تعد دراسة الناقد أحمد حيدوش الموسومة ب (الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث) أبرز الدراسات التي تطرّق فيها للاتجاه النفسي، والذي تتبّع فيه ظهور المنهج لدى الغرب، وكيف تلقفه النقاد العرب، مبرزا بأن "العلاقة بين المبدع وإبداعه علاقة معقدة جدا لاسيما إذا نظروا إليها انطلاقا من فرضيات جاهزة فهي تؤدي إلى افتراض قيام علاقة بين الحالة النفسية اللاواعية للمبدع وإبداعه، بمعنى أن أعراض الأمراض النفسية أو العقلية أو العضوية التي يحملها الشاعر أو الكاتب في عالمه الداخلي هي التي تفرض عليه المادة التي يخرجها في قالب فني" (حيدوش، 1990م، ص153)، فقد حصر أحمد حيدوش الدراسة النفسية في تحديد ودراسة شخصية الأديب وربطه بالنص الإبداعي.

إضافة إلى دراسة الناقد شايف عكاشة (اتجاهات النقد المعاصر في مصر) والذي أورد فيه فصلا تحدّث فيه عن المنهج النفسي، وقد عرّفه بأنه "المنهج الذي يدرس شخصية الأديب من خلال إنتاجه وتاريخ حياته، معتمدا بصورة خاصة على الثقافة النفسية"(عكاشة، 1985م، ص123)، فدراسة الشخصية تقوم أساسا على المعرفة الواسعة بحياة الأديب، ومن هذا الطرح النقدي تتحدّد قيمة النص الإبداعي من خلال دراسة نفسية الأديب، ما جعل ها الطرح النقدي يغفل الجوانب الجمالية للخطاب الأدبي.

كما ظهرت إجراءات المنهج النفسي لدى الناقد سليم بوفنداسة في دراسته (عقدة أوديب في رواية رشيد بوجدرة) (وغليسي، 2002م، ص89)، إضافة إلى دراسة الناقد عبد القادر فيدوح في بداية ممارسته النقدية، والتي اعتمد فيها إجراءات هذا المنهج، وهو ما يتّضح جليا في مدونته (الاتجاه النفسي في نقد الشعر

العربي) وقد "جاءت هذه الدراسة في تعاملها مع الأسلوب السيكولوجي مستهدفة الإعلاء من سلطة النص الشعري، والبحث عن العلل التي تسهم في خلق هذا النص، وفق منظور القراءة التأويلية التي تتجاوز حدود العرض والتلخيص إلى القراءة الاستنطاقية" (فيدوح، 1998م، ص349).

إن المنهج النفسي لا يختلف عن المنهجين السابقين التاريخي والاجتماعي في إطار تركيزها على السياق المحيط بالخطاب الأدبي، متجاوزة بذلك البنية الداخلية للنص، فقد ركز النقاد على شخصية الأديب في إصدار الأحكام القيمية على النص، وإغفال الجوانب الفنية في الخطاب الإبداعي.

5. النقد الانطباعي:

النقد الانطباعي أو التأثري هو نقد مستوحى من الانطباعية التي نشأت في أحضان الفن التشكيلي، وقد أخذ هذا الاسم من لوحة فنية للرسام الفرنسي كلود موني بعنوان انطباع (وغليسي، 2002م، ص67) ، فالانطباعية هي "نقد ذاتي غايته إبراز صورة الأثر الانعكاسي للنص على الناقد، والذي يقوم أساسا على الذوق الفردي بوصفه منطلقا مباشرا لالتقاط التموجات الجمالية للنص في كيفية انعكاسها على الذات الناقدة "(وغليسي، 2002م، ص68-69)، وقد أسهم النقد الصحفي إسهاما مباشرا في إثراء النقد الانطباعي، كما نجد معظم الدراسات النقدية الجزائرية فترة السبعينيات قد ورد في مقدماتها إشارات حول هذا النقد، مثل ما أورد الناقد أحمد منور في مدونته (قراءات حول القصة الجزائرية) بأن هذه المقالات "لا تدخل في باب النقد ولا ما يشبه النقد وإنما هي قراءة حرة، لم ألتزم فيها بمنهج معين، ولا بنظرية نقدية محددة، إنني أعتبرها مجرد وجهة نظر، ومشاركة في الحوار الدائر على مستوى الساحة الأدبية" (منور، 1981م، ص14)، كما أشار الناقد محمد بوشحيط "لانطباعيته العامة حول النص الروائي في دراسته (قراءات انطباعية في الرواية الجزائرية الحديثة)، وهذا يبدو واضحا وجليا من خلال العنوان (بوشحيط، 1984م).

مارس مرتاض النقد الانطباعي في بداية متونه النقدية، لكنه حاد عنه وراح يصف النقاد الذين أصدروا انطباعاتهم بـ "الكلاسيكيين الانطباعيين المتعصبين

الذين يسلطون ظلما وعدوانا على المؤلف فيزعجونه بالترهات(...) دون أن يلتفتوا، أو يكادوا يلتفتون إلى النص وما فيه من ثروات المعرفة والجمال" (مرتاض، 1993م، ص11)، وهذا ما يؤكده انصراف عبد المالك مرتاض إلى توظيف المناهج النقدية النسقية في متونه النقدية مثل: بنية الخطاب الشعري دراسة تشريحية لقصيدة أشجان يمانية، الأمثال الشعبية الجزائرية، أ،ي، تحليل مركب لقصيدة أين ليلاي؟ لمحمد العيد آل خليفة، النص الأدبي من أين؟ وإلى أين؟ وغيرها من الدراسات الحداثية التي قارب فيها كل من الخطابين الشعري والسردي.

6. خاتمة: من خلال ما تقدّم نخلص إلى النتائج التالية:

01- عرف النقد الجزائري المناهج النقدية السياقية بصورة متفاوتة، غير أن ما نسجّله هو اعتمادهم إجراءات المنهج الاجتماعي والتاريخي، أكثر من المنهج النفسي والنقد الانطباعي، وهو ما يتضح من خلال النماذج النقدية المذكورة، أو حتى بقية المتون النقدية التي لم تذكر في هذه الدراسة.

02- إن تركيز النقاد الجزائريين على الجوانب الخارجية المحيطة بالخطاب الإبداعي، والمتمثلة في رصد الأحداث التاريخية، و الظروف الاجتماعية المحيطة بالنص، وكذا الكشف عن شخصية الأديب أغرقت النقد في المعيارية، وجعلته يغفل البنية الداخلية للنص، وهو ما ركزت عليه الدراسات النقدية فيما بعد والتي اعتمدت المناهج النقدية النسقية.

03- إن تجربة النقد الأدبي الجزائري الحديث تبقى تجربة تتلمس طريقها نحو الوصف النظري للمنهج النقدي من حيث المفاهيم والمصطلحات والمرجعية المعرفية، وكذا الدراسات التطبيقية التي حاولت توظيف إجراءات المناهج النقدية السياقية على الخطاب الأدبي، خصوصا الجزائري منه، لذا نعدّ هذه الدراسات تجربة حاولت أن تؤسّس لما يمكن أن نطلق عليه تسمية مدرسة نقدية جزائرية تشتغل بالمناهج النقدية المختلفة، فحركة النقد في الجزائر لم تتوقف في مرحلة ما عند مدرسة أو منهج نقدي محدّد، بل واكبت مستجدات النقد، وما يدور حوله في العالم الغربي والعربي.

7. قائمة المصادر والمراجع:

01- الأعوج زينب، (1985م)، السمات الواقعية للتجربة الشعرية الجزائرية، دار الحداثة، بيروت، ط1.

02- إ.ا.رتشارد ز، مبادئ النقد الأدبي، تر:مصطفى بدوي، مراجعة: يوسف عوض، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والطباعة والنشر.

03- إيزر فولفغانغ، فعل القراءة: نظرية جمالية التجاوب في الأدب، حميد لحميداني، الجيلالي الكدية، مطبعة النجاح الجديدة، مطبعة الأفق فاصل، منشورات مكتبة المناهل.

04- بلوحي محمد، (2002م)، الخطاب النقدي المعاصر من السياق إلى النسق- الأسس والآليات، دار الغرب للنشر والتوزيع.

05- بوشحيط محمد، (1984م)، الكتابة لحظة وعي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

06- بلعيد صالح، (1995م)، في قضايا فقه اللغة العربية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،ط6.

07- بن زايد عمار، (1990م)، النقد الأدبي الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

08- بن قينة عمر، (1995م)، في الأدب الجزائري الحديث: تأريخا وأنواعا وأعلاما، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

09- واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

10- نفسه، (1986م)، الأصول التاريخية للواقعية الاشتراكية في الأدب الروائي الجزائري الحديث، مؤسسة دار الكتاب، بيروت، ط1.

11- وغليسي يوسف، (2002م)، النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية،إصدارات رابطة إبداع الثقافية.

12- حيدوش أحمد، (1990م)، الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

13- يوسف أحمد، (2004م)، السلالة الشعرية في الجزائر: علامات الخفوت و سيماء اليتم، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.

14- يقطين سعيد يقطين، دراج فيصل، (2003م)، آفاق نقد عربي معاصر، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، بيروت، دمشق، ط01.
15- مصايف محمد، (1981م)، دراسات في النقد والأدب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
16- نفسه، (1981م)، فصول في النقد الأدبي الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ط2.
17- نفسه، (1983م)، الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية والالتزام، الدار العربية للكتاب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، تونس، الجزائر.
18- مرتاض عبد المالك، (2002م)، في نظرية النقد- متابعة لأهم المدارس النقدية المعاصرة ورصد لنظرياتها، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.
19- نفسه، (1988م)، فن المقامات في الأدب العربي القديم، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط02.
20- نفسه، (1993م)، ألف ليلة وليلة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
21- مونسي حبيب، (2000م)، القراءة والحداثة، مقاربة الكائن والممكن في القراءة العربية، منشورات اتحاد كتاب العرب.
22- منور أحمد، (1981م) قراءات في القصة الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
23- مخلوف عامر، (1984م)، تجارب قصيرة وقضايا كبيرة، مقالات نقدية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
24- ناصر محمد، (1985م)، الشعر الجزائري الحديث، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط01.
25- ناصر محمد، (1978م)، رمضان حمود الشاعر الثائر، حقوق الطبع للمؤلف، ط01.
26- سعد الله أبو قاسم، (1984م)، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، الدار التونسية للنشر والتوزيع، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2.
27- عفيفي محمد الصادق، (1971م)، النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، مدارسه، طرائقه، قضاياه، مكتبة الرشاد، دار الفكر، ط01.
28- عيد رجاء، (1986)، فلسفة الالتزام في النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق، منشأة المعارف، الاسكندرية.

29- فيدوح عبد القادر، (1998م)، الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي- دراسة، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط01.
30- الركيبي عبد الله، (1992م)، القصة الجزائرية القصيرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الدار العربية للكتاب.
31- نفسه، (1981م)، الشعر الديني الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
32- نفسه، (1986م)، تطور النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الدار العربية للكتاب، الجزائر.
33- نفسه، (1982م)، الأوراس في الشعر العربي و دراسات أخرى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
34- شايف عكاشة، (1985م)، اتجاهات النقد المعاصر في مصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
35- نفسه، (1994م)، نظرية الأدب في النقد العربي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
36- شعباني الوناس، (1988م)، تطور الشعر الجزائري الحديث منذ سنة 1945حتى سنة 1980، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
37- شريط عبد الله، (1981م)، المشكلة الإيديولوجية وقضايا التنمية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
38- التلي بن الشيخ، (1983م)، دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة (1830 – 1945)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
39- خرفي صالح، (1984م)، الشعر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
40- نفسه، (1983م)، مدخل إلى الأدب الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
41- نفسه، شهيد الثورة الجزائرية أحمد رضا حوحو في الحجاز[1934 -1945]، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط01.